المحاضرة / التطبيق رقم 10

الرسم الكاريكياتيري

عناصر المحاضرة
أولا . التعريف بالرسم الكاريكاتيري :
ثانيا . أهمية فن الكاريكاتير:
ثالثا أنواع الكاريكاتير:
رابعا . الرسومات الكاريكاتيرية خصائصها وموضوعاتها
خامسا . الرسام الكاريكاتيري ناجي العلي :

د. بوغوط 03/04/2020

أولا . التعريف بالرسم الكاريكاتيري :

الكاريكاتير يعرف بفن الهجاء المعاصر، فن يغلف الجد بالهزل لتمرير رسائله لاساخرة والمنتقدة للأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية والفنية، يفتح الفاق للتحليل والتامل في الحياة بكل أطيافها وتناقضاتها، يعري الواقع ويكشف العيوب الكامنة في المجتمع ن لا يختص فن الكاركاتير بفئة النخبة في المجتمع بل هو فن يخاطب المهمشين في تحد للمركز بوصفه خطابا مضادا.

الشكل رقم 01

الكاركاتير (**Caricature**) فن مستقل تبلور بشكل تقريبي في أواخر القرن الثامن عشر و أوائل وبالأساس في دول أوروبا على القاعدة الفنية لعصر النهضة[1]، الكاريكاتير كلمة إيطالية ، ذات أصل لاتيني وهي مصطلح ثقافي يعبر عن تصوير فني ساخر ،لطباع، وصفات، وتصرفات،وأوضاع بشرية معينة ،من خلال تناوله النمطي فيها، بمبالغة هجائية لاذعة ، ويجعلها بتحريف صائب ؛عرضة للهزء ووسائله في ذلك ،اختزال الموضوع إلى علاماته المميزة ومن ثم تضخيم هذه المميزات ،وفن الكاريكاتير كان دائما ومازال نظرة تهكمية غريزية تعتمد على دقة الملاحظة ، وسرعة البديهة ،مع نظرة تنقب عن السخرية في المواقف من خلال تقاطيع الوجه ، وتعبيرات الجسد في شكل مختلف عن الواقع ،ويهدف إلى الرمز في خليط من المبالغة مع الحفاظ على الشخصية والشبه في آن واحد[2].

هناك من الكتاب من يرى أنَّ فن الكاريكاتير قديم حديث ،وأن بداياته قديمة جدا،بدأت من أيام الفراعنة، فهناك برديات كثيرة عليها رسومات كاريكاتيرية تتحدث أيضا عن انقلاب الأوضاع عليها مثلا فرس واقف بحجمه الكبير على شجرة يضع سلما على جذع شجرة ويحاول أن يصعد على درجاته، أو الذئب في صورة راعي الغنم ، وهذا من أنواع السخرية الراقية جدا [3]

إنّ الكاريكاتير فن مركب من عنصرين التشكيل والكوميديا أو السخرية له جذوره القديمة الضاربة في أعماق التاريخ ،لدرجة تدفع بعضهم للقول إنَّ الكاريكاتير ولد مع ولادة الإنسان،ويمكن العثور على الرسوم الكوميدية في أثار تعود لحضارات وفنون ما قبل التاريخ ؛ حيث كان الإنسان يصور على جدران مغارته، وعلى الصخور حياة الحيوانات المحيطة به وحياته الشخصية ، وقد عثر على الكثير من الرسوم التي تحتوي على عناصر الكوميديا والسخرية في كثير من جدران الكهوف في فرنسا وإيطاليا وأمريكا الجنوبية ،والجزيرة العربية والصحراء الجزائرية وقبرص وفي كثير من الأمكنة [4]. (ينظر شكل رقم 02)

. الشكل رقم 02 (رسومات الطاسيلي . الجزائر)

ويكيبيديا أبو غرطاس 03/04/2020

من الناحية الفنية ، يقال إن ليوناردو دافنشي (1452-1519) والرسام الألماني (دورور)(1471-1528)،ساهما في تطور الكاريكاتير ، من خلال دراستهما لعالم الوجه بمنحنى كاريكاتيري ،ولحقته عدة تطورات إلى أن ظهرت مجموعة من الفنانين في القرن الثامن عشر ،أرسوا الوجود النهائي للكاريكاتير كفن مستقل،منهم الفنان الانجليزي (توماس رولاندسون) في مجموعته (حراس الظلام) ،التي انتقد فيها الفساد السائد في أجهزة الدولة ، كما سخر الرسام من السعي الزائف وراء الألقاب ، وفي فرنسا ظهر العديد من رسامي الكاريكاتير ،كان أهمهم الرسام (دومينيه ، Daumier Honoré) الذي سخر في رسوماته من ملك فرسا (لويس فيليب) في مجموعته (الأقنعة) ،وكان أول من استخدم الكاريكاتير سلاحا سياسيا [5].

الشكل رقم03

أما الرسامون الانجليز فقد تميزوا في مجال الهجوم على الإمبراطور (نابليون بونابرت) ، أشهرهم كان الفنان (غاليري) الذي لم تقتصر رسوماته على السخرية من شخصية (نابليون) وحياته السياسية بل طالت أسرته [6].

تتميز الرسومات الساخرة بطرافتها وتعمل على استقطاب المتلقي، ونقل الفكرة إليه والتعبير عن وجهات النظر بالرسم ، ويعتمد الرسام هنا على الإيجاز والتبسيط ،وانتقاء صفة بارزة في الشخصية، ويصورها لتحقيق هدف مهم[7]، فقد برهنت الرسومات الكاريكاتيرية على أنها قادرة وبشكل فاعل على ترفيه القارئ وتسليته، لا سيما في المسائل السياسية،وليس الهزل هدفا في حد ذاته،فالرسم الكاريكاتيري يبتغي من وراء الهزل تبليغ رسالة تهدف إلى تقويض وضع اجتماعي أو سياسي ، أو انتقاد سلوكات اجتماعية .فالرسم الكاريكاتيري «يتيح للمتلقي قدرا من المشاركة، فهو أحد المضادات للثرثرة ؛

03/04/2020

إذ يجازف في تقطير الخبرة واختزال المعرفة، إنما يضيء الذاكرة ،ويذكي الخيال وبالتالي يتيح للمتلقي حصة من الإبداع»[8] .

ثانيا . أهمية فن الكاريكاتير :

يعد الكاريكاتير من أهم الرسوم الصحفية وأكثرها جماهيرية ،لأنه من أقرب الفنون إلى القراء وأكثرها التصاقا بالأحداث والقضايا الهامة فإنه أصبح يشكل مكونا هاما من مكونات الرأي في أية صحيفة ،نظرا لما يملكه من تأثيرات جمالية وفكاهية للأخبار والموضوعات[9]، ويستطيع الفنان الكاريكاتيري طرح ومعالجة الكثير من المواضيع بالاعتماد على المبالغة الفنية الساخرة و الصور الهزلية الانتقادية والمفارقة .

لقد شهد الكاريكاتير عدة تحولات في العصر الحديث ، وكان له التأثير الكبير في خلق مفاهيم جديدة، على كافة الأنشطة الدينية ، السياسية ، الثقافية والاجتماعية والمعارف الإنسانية جميعها ، ويقسم الكاركاتير إلى ثلاث مدارس هي :

- **المدرسة الأوروبية الشرقية** : تعتمد على الرسم فقط ؛ حيث تقدم الفكرة من خلال المبالغة في الرسم والتفاصيل ،وتعد من أقوى المدارس.
- **المدرسة الأوروبية الغربية** : تعتمد على وجود رسومات بسيطة مع وجود تعليق بسيط ،يشكل حوارا يربط بين الكاركاتير وعلاته بالحوار ، ويظهر المفارقة والكفرة المراد تناولها .
- **المدرسة الأمريكية** : تمزج بين المدرستين السابقتين ،فتعطي الرسم مضامين ودلالات رمزية تتضح أكثر بالحوار ، ودون الحوار يصبح الكاريكاتير ناقصا ، لا يستطيع المتلقي فهمه[10]، وينساق خلف معاني بعيدة (بصورة أخرى يحدث التشتيت في الادراك والتلقي).

ثالثا . أنواع الكاريكاتير :

الكاريكاتير السياسي الساخر 	يتأسس على النقد الساخر للشخصيات السياسية الفاعلة في المجتمع،عبر التعديل في ملامحها الفيزيولوجية وشعاراتها، والهدف منها تحقيق البعد التهكمي . ينبني كذلك على انتقاد الحكومة والعلاقات الدولية ..أو أي نشاط دبلوماسي ،مهمته تحريضية لنقد الواقع السياسي والقضايا

د.روفيا بوغنوط 03/04/2020

	السياسية العربية والعالمية
الكاريكاتير الاجتماعي 	ينبني على السخرية اللاذعة للواقع الاجتماعي (البطالة ،النمو الديموغرافي،مشاكل الطلاق ،...)يعمل على انتقاد الوضع تجعل منه وسيلة تربوية ثقافية
الكاريكاتيري السياحي 	يطلق عليه كاريكاتيري سياحي ، تجاري ، اقتصادي ،ظهر حديثا عندما نشطت الساحة في بعض البلدان التي تتمتع بتراث حضاري قديم، والهدف منه تجاري فقط[11]
الكاريكاتير الفكاهي	لا يحمل هدفا انتقاديا إنما يكتفي بالإضحاك

03/04/2020

رابعا . **الرسومات الكاريكاتيرية خصائصها وموضوعاتها:**

1. **علاقة النص بالرسم :** هناك جدل بين من يرى أن الرسم الكاريكاتيري فن تشكيلي يجب ألا يعتمد على أدوات غير تشكيلية لإيصال مضمونه ،وبين من يرى بضرورة مرافقة النص / اللغة للرسم، وبالتالي فهم يبررون وجود التعليق في النص،على أساس أن الكاريكاتير بهويته الصحفية ،إلى جانب هويته التشكيلية يمكن أن يستخدم أدوات تعبير غير تشكيلية ،للوصول إلى أهدافه ويحقق موضوعه غايته،بالإضافة إلى أن الرسم الكاريكاتيري ليست غايته تحقيق البعد الجمالي بل غايته، سياسية، وتعليمية، و اجتماعية[12].

توظف اللغة في الرسم الكاريكاتير لتدعيم الدلالة ، كما أنها تضمن لذهن القارئ الابتعاد عن التشتت في إدراك المعنى (ينظر الشكل رقم 04) إن «التعليق منسوب للرسام نفسه وهو ما يعني أن الشخصين الممثلين للشعب الفقير)لاحظ العلامات الدالة على ملابسهما المتنوعة بين مرتدي البنطلون في إشارة لفئة المتعلمين، ومرتدي الجلباب في إشارة إلى فئة الفلاحين) بما يعني أن الاثنين مشغولان بالأطروحات الكاذبة للصحيفة لذا فهما لا يمتلكان الوعي الكافي لكشف حقيقة الأمور أو التعبير عن وعيهما بها لذا يقوم الرسام) الراوية) بدور التوعية تعليقا على الأمر»[13].

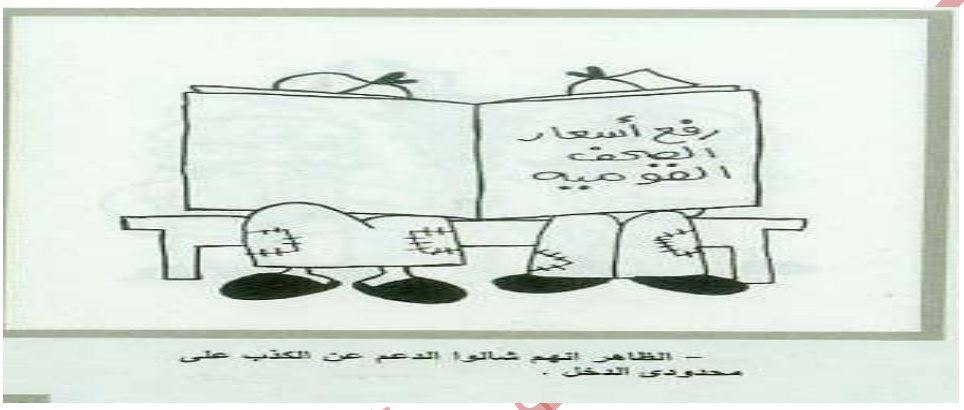

الشكل رقم 04

2. الشخصيات في الرسم الكاريكاتير:

قد يعتمد الرسام الكاريكاتيري على شخصية بعينها في جل رسوماته ، تحمل سمات معينة؛حيث يعمد الرسام إلى خلق شخصيات مبتكرة ، مثل الرسام الكاريكاتيري المصري(مصطفى حسن) الذي ابتكر شخصية (كمبورة ، و عبده مشتاق ،وفلاح كفر الهنادوة ...).كما ابتكر الفنان الكاريكاتيري الفلسطيني (ناجي العلي) شخصية (حنظلة).

إن الشخصية المقدمة تكون «بمثابة نموذج إنساني يختزل عددا من شخصيات الواقع، وهي ليست مقصودة لذاتها حيث هي صورة تحمل عددا من الملامح التي يمكن للمتلقي التعامل معها عبر مرجعية سابقة أو لاحقة، في الأولى هي تحمل صفات أشخاص سبق لنا التعامل معهم فتكون الصورة مطابقة لما هو قبلي أو آني (من تعاملنا معهم منذ زمن أو الذين نتعامل معهم الآن) وفي اللاحقة تتطابق صفاتهم مع أشخاص يمكن أن نتعامل معهم في وقت ما، وهو ما يجعل عملية التمثيل هنا بمثابة عملية البحث الدائم عن النموذج متحققا في أشخاص أو الأشخاص في مطابقتهم للنموذج وهو ما يجعل حركة المتلقي أكثر اتساعا في الانتقال من الصورة إلى الواقع من حوله، حركة ادارية دائرية من

03/04/2020

الرسم إلى النموذج المحقق له في الواقع والعكس»[14]. وتعمل الشخصية على انتقاد الواقع السياسي والاجتماعي بشكل ساخر.

الشكل رقم 05 ، شخصية هنداوي ، في رسومات مصطفى حسن ، فلاح كفر الهنادوة

3. **المبالغة في الرسم الكاريكاتيري:** من الواضح بناء على ما مر أن الرسومات الكاريكاتيرية تعتمد على المبالغة سواء على مستوى (الحجم ، أو الشكل ،أو الألوان)، بل كلما كانت المبالغة كبير كلما كان الكاريكاتير ناجحا .

4. **التبسيط :** الاعتماد على قلم رسام واللون الأسود

5. **التهكم والهزل والفكاهة ،**

6. كشف العيوب وإبرازها

7. الجمع بين الفصحى والعامية

8. التناص ، سواء التناص الديني ،أو التناص مع الأمثال الشعبية

9. التكثيف . إذ يعتمد على عبارات موجزة لاذعة ساخرة

10. الاعتماد بشكل كبير على الأيقونية

خامسا . الرسام الكاريكاتيري ناجي العلي :

التعريف بناجي العلي ناجي سليم حسين العلي ، من مواليد 29اوت1937،في قرية الشجرة الواقعة بين طبريا والناصرة ،هجر وهو في العاشرة من عمره ،ومنذ ذلك الحين لم يعرف الاستقرار أبدا.

ابتدع ناجي العلي شخصية حنظلة و وقع بها رسوماته، طفل في العاشرة من عمره يقول عنه **(ولد في العاشرة من عمره وغادر فلسطين في هذا السن ، وحين يعود غلى فلسطين سيكون في العاشرة ، ثم يبدأ في الكبر ،فقوانين الطبيعة لا تنطبق عليه ،لأنه استثناء،كما هو فقدان الوطن استثناء)**

ولد حنظلة في 5حزيران 1967، وكان بمثابة الأيقونة التي تمثل الانهزام والضعف ،في الأنظمة العربية ،وبعد حرب أكتوبر 1973أدرا ظهره وكتف يديه ، دلالة على رفضه المشاركة في حلول التسوية الأمريكية في المنطقة ،التي كانت تشهد عملية تطبيع ،وعندما سئل ناجي العلي عن موعد رؤية وجه حنظلة أجاب (عندما تصبح الكرامة العربية غير مهدّدة، وعندما يسترد الإنسان العربي شعوره،بحريته و إنسانيته)[15].

د.بروبا بوغوط 03/04/2020

الشكل رقم05

ابتكر ناجي العلي شخصية المرأة الفلسطينية (فاطمة) التي بقيت ثابتة على موقفها ، لم تهادن في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية ،بعكس شخصية زوجها الكادح والمناضل النحيل ذي الشارب ، كبير اليدين والقدمين ،مما يوحي بخشونة عمله،في المقابل تقف شخصيتان (الأولى شخصية السمين ذي المؤخرة العارية والذي لا أقدام له ،ويمثل القيادات المتخاذلة ، والثانية شخصية الجندي الإسرائيلي ،طويل الأنف الذي يكون في غالبية الحالات مرتبكا أمام أطفال الحجارة [16]،(ينظر الشكل رقم 06.)

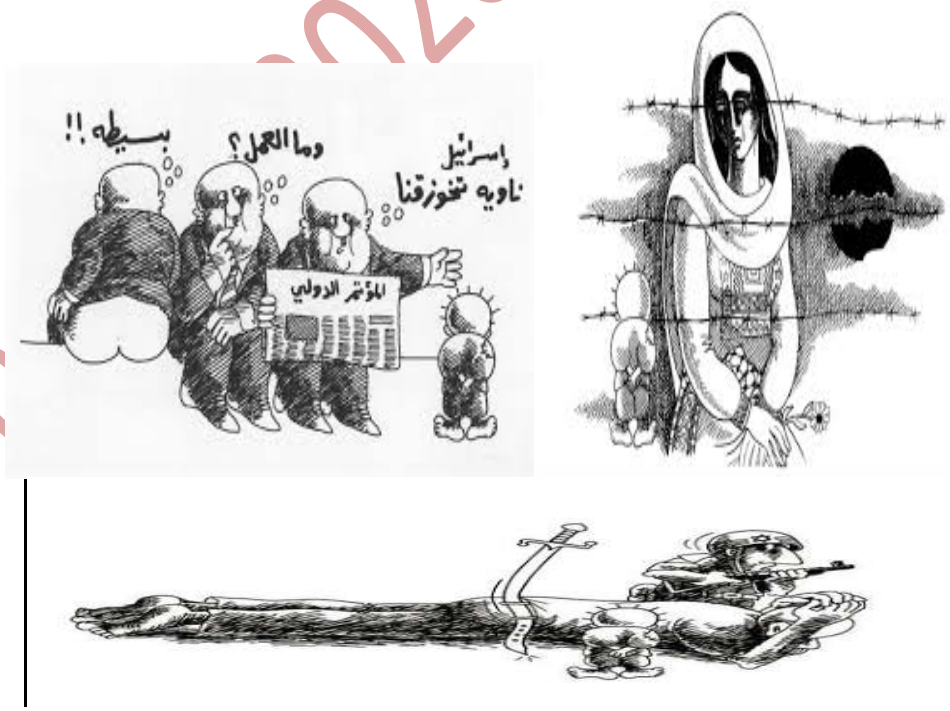

الشكل رقم 06

الشكل رقم 07

الشكل رقم 08 رسم كاريكاتيري للرسامة (امنة جحا . فلسطين)

هوامش الدرس :

[1]- ممدوح حمادة : فن الكاريكاتير من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة ، ط1، دار عشتروت للنشر ،سوريا ،1999، ص9.

[2]-عاطف محمد سلامة : ثقافة النص في الرسم الكاريكاتيري وتأويلات المتلقي ، مجلة الأقصى ، العدد ، جامعة الأقصى ، 337.

[3]- البراج إلياس : بهجت عثمان أربعون عاما من الرسوم ، مجلة العربي ،العدد 162، 1990،ص

[4]- ممدوح حمادة : فن الكاريكاتير من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة ، ط1، دار عشتروت للنشر ،سوريا ،1999، ص9.

[5]- عاطف محمد سلامة : ثقافة النص في الرسم الكاريكاتيري وتأويلات المتلقي، ص340-341.

[6]- المرجع نفسه : ص342.

[7]-محمود علم الدين :أساسيات الصحافة في القرن الحادي والعشرين،ط2، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2007، ص193.

[8]-عاطف سلامة : دور الكاركاتير في التعريف بالقضية الفلسطينية ونصرتها،أعمال المؤتمر الثالث عشر ،(فلسطين قضية وحق) ،طرابلس ، 20116، ص03

[9]- ليلى عبد المجيد ، ومحمود علم الدين : فن التحرير للجرائد والمجلات ، دار السحاب للنشر ، القاهرة ،2004، ص97.

[10]-سعد ناصر الهويدي : الفن الذي فقد توهجه، المجلة العربية ، العدد ، 515، ، الرياض ، أوت 2019 ، ص9/8.

[11]- كاظم شمهود طاهر : فن الكاريكاتير ،ص145.

[12]- عاطف محمد سلامة : ثقافة النص في الرسم الكاريكاتيري وتأويلات المتلقي، ص345.

[13]-مصطفى الضبع : خطاب الصورة ، الكاريكاتير نموذجا ، المجلة الالكترونية كتابات ، نشر بتاريخ 5نوفمبر 2015، متاح على الشبكة العنكبوتية www.alketaba.com

[14]. المرجع نفسه : www.alketaba.com

[15]- خيرية حنون : طش فش ، ط1، درا الآداب ، بيروت ، 2012، ص15/14.

[16]- المرجع نفسه " ص15

نذرو فارس أبو غنوط 03/04/2020